

## الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ

(Arabic - All have fallen short of the glory of God)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولَسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَةِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ نَقَرْنَا الْعَدَدَ الثَّلَاثَ وَالْعِشْرِينَ:

"إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا.. وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللَّهِ".<sup>١</sup>

كُنْتُ الْأُسْبُوعَ الْمَاضِي فِي زِيَارَةٍ لِأَحَدِ السَّجُونِ بِمَدِينَةِ Vancouver وفي اجتماع ضمَّ بَعْضَ الْمَسْجُونِينَ هُنَاكَ قَرَأْنَا فَصْلًا كِتَابِيًّا مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. وَكَانَ يُدِيرُ الْمُنَاقَشَةَ مَسِيحِي مُؤْمِنٌ وَطَيْفَتُهُ إِرْشَادُ الْمَسْجُونِينَ إِلَى الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ. يُعَاوَنُهُ مُتَطَوِّعُونَ يَأْتُونَ بَانْتِظَامِ كُلِّ أُسْبُوعٍ. وَهُمْ مُدْرَبُونَ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ الْمَسْجُونِينَ. وَقَدْ تَحَدَّثْنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الْمُتَفَاوِضَةِ وَنِعْمَتِهِ الْغَنِيَّةِ. وَاسْتَعْدَادِ الرَّبِّ لِقَلْبِهِ الصَّوْحُوحَ أَنْ يَقْبَلَ كُلَّ مَنْ يَأْتِي إِلَيْهِ نَادِمًا عَازِمًا عَلَى التَّوْبَةِ الصَّادِقَةِ. وَشَارَكَ الْمَسْجُونُونَ فِي تِلْكَ الْمُنَاقَشَةِ بِأَرْهَابِهِمْ. وَفِي نَهَائَةِ الْجَمَاعَةِ اسْتَوْفَقَنِي أَحَدُهُمْ قَائِلًا لِي: لَيْسَتْ هَذِهِ الْمَرَّةُ الْأُولَى لِأَعْرَمَ عَلَى التَّوْبَةِ. فَكَمْ مِنَ الْمَرَّاتِ سَمِعْتُ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ وَتَأَثَّرْتُ بِهِ وَعَزَمْتُ عَلَى أَنْ أُخْرَجَ مِنْ هُنَا لِأَبْدَأَ حَيَاةً جَدِيدَةً. وَلَكِنِّي أَفْشَلُ وَأَنْجَذِبُ مَرَّةً ثَانِيَةً لِحَيَاةِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ وَإِدْمَانِ الْمُخَدَّرَاتِ. وَحِينَ أَعُودُ إِلَى السَّجْنِ يُعَالِجُنِي الْأَطِبَّاءُ الْمُخْتَصِّونَ مِنَ الْإِدْمَانِ وَأَوَاطِبُ عَلَى حُضُورِ تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ الرُّوحِيَّةِ بِالسَّجْنِ وَذَلِكَ يَشَجِّعُنِي عَلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنْ مَاسَاتِي تَتَكَرَّرُ حِينَ أُخْرَجُ مِنَ السَّجْنِ. فَمَاذَا أَفْعَلُ؟!.. هَلْ مِنْ عِلَاجٍ لِحَالَتِي؟<sup>٢</sup>

أَحْسَسْتُ بِإِخْلَاصِ ذَلِكَ الشَّابِّ فِي حَدِيثِهِ مَعِي. وَتَذَكَّرْتُ قِصَّةَ سَجَلِهَا مُرْقِسُ الرَّسُولِ فِي إِنْجِيلِهِ عَنْ ذَلِكَ الشَّابِّ الَّذِي جَاءَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ قَائِلًا: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ أَيُّ صِلَاحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِي الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟. فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحْبَهُ. أَحْسَسْتُ بِقَلْبِ يَسُوعَ الْمُحِبِّ يَحْفَقُ إِشْفَاقًا عَلَى ذَلِكَ الشَّابِّ وَعَلَى أَمثَالِهِ. وَتَمَلَّكَنِي شُعُورٌ قَوِيٌّ بِأَنَّ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنِي فِي حَاجَةِ مَاسَةِ لِقَلْبِ الْأَبِّ الشَّفِيقِ. وَتَعَمَّدْتُ أَنْ أَصْنُتُ مُصْغِيًا إِلَيْهِ بِكُلِّ جَوَاحِجِي. وَبِإِحْسَاسِ الْأَبِّ نَحْوَ ابْنِهِ أَخَذْتُ أَسْتَمِعَ إِلَيْهِ. وَأَخَذَ يَسْرُدُ عَلَيَّ قِصَّةَهُ قَائِلًا: إِنِّي أَنْتَمِي لِأُسْرَةٍ ثَرِيَّةٍ. فَأَبِي يَمْتَلِكُ شَرِكَةَ كَبِيرَةً لَهَا فُرُوعٌ مُتَعَدِّدَةٌ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ Canada. وَلَقَدْ أَعْدَقْتُ عَلَى أَبِي وَأُمِّي بِحُبِّهِمْ وَمَالِهِمْ وَكُلِّ إِمْكَانِيَّاتِهِمْ. فَلَقَدْ عَلِقُوا عَلَيَّ أَمَالًا كَبِيرَةً مِنْذُ نَشَأَتِي حَتَّى أَنْهَيْتُ دِرَاسَتِي. وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَا يَتَمَنَّاؤُهُ الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ.<sup>٣</sup>

تَرَوَّجْتُ بِفَتَاةٍ كَرِيمَةٍ الْخُلُقِ وَأَنْجَبْنَا وِلْدَانًا. وَلَكِنْ خَدَعَنِي إِبْلِيسُ إِذْ وَضَعَ فِي طَرِيقِي فِتَاةً أُخْرَى أَظْهَرَتْ لِي حُبًّا جَمًّا وَتَطَوَّرَتْ عِلَاقَتِي مَعَهَا إِلَى صِدَاقَةٍ. وَهَذِهِ الْعِلَاقَةُ قَلَبَتْ حَيَاتِي بِجُمْلَتِهَا رَأْسًا عَلَى عَقَبِ. سَلَكْتُ مَعَهَا مَسَآلِكَ لَمْ تَخْطُرْ يَوْمًا عَلَى بَالِي. فَهِيَ مُدْمِنَةٌ لِلْمُخَدَّرَاتِ وَجَرَفْتَنِي فِي تِيَارِهَا. فَقَدْتُ أَمْوَالِي بَعْدَهَا حُرْمَتٌ مِنْ زَوْجَتِي وَوَلَدِي. وَمَا عُدْتُ أَسْتَطِيعُ حَتَّى الْإِتِّصَالِ بِوَالِدِي وَإِنْ كَانَا يَتَمَنِّيَانِ عَوْدَتِي إِلَيْهِمَا. لَيْسَ مَنْ يُصَدِّقُ أَنَّ ابْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَعْرُوفِ بِصَبِيَّتِهِ الْحَسَنِ وَسَمِعْتُهُ الطَّيِّبَةَ. إِنِّي فِي الْهُوَّةِ السَّحِيقَةِ وَكَلَّمَا عُدْتُ إِلَى وَعْبِي يَتَمَلَّكَنِي شُعُورٌ أَنَّنِي وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ مَوْضُوعٌ فِي سَجْنٍ. وَكَلَّمَا خَرَجْتُ مِنْهُ أَرَى نَفْسِي أَعُودُ إِلَيْهِ ثَانِيَةً. إِنَّنِي فِي قَبْرِ حَفْرَتِهِ بِيَدِي فَهَلْ مِنْ وَسِيلَةٍ لِلْخِلَاصِ؟. كَيْفَ أَعِيشُ فِي ذَلِّ وَضِيَاعٍ وَأَنَا رَيْبِبٌ لِأُسْرَةٍ تَتَمَتَّعُ بِسَمْعَةٍ طَيِّبَةٍ!<sup>٤</sup>

كَانَ ذَلِكَ الشَّابُّ السَّجِينُ يُصَوِّرُ لِي الْحَالَةَ الْبَشِيعَةَ الْمُرْعِبَةَ الَّتِي وَصَلَ إِلَيْهَا.. فَهُوَ يُعَانِي مَرَارَةً يَأْسَ قَاتِلٍ وَلَكِنِّي كُنْتُ وَقْتَهَا أَتَخِيلُ الْمَلَائِينَ مِنْ أَمثَالِهِ أُسْرَى عُبُودِيَّةٍ إِبْلِيسَ. يَجْمَعُهُمْ سَجْنٌ أَكْبَرُ وَمَقِيدُونَ بِسَلْسَلٍ مُضَاعَفَةٍ وَبِعَذَابٍ أَشَدِّ. إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ خَطِيئَةٍ وَخَطِيئَةٍ أَوْ بَيْنَ خَاطِيٍّ وَخَاطِيٍّ. طَالَمَا هَذَا وَذَلِكَ أَمْوَاتٌ بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا. عَبِيدٌ لِسَيِّدٍ قَاسٍ لَا يَرْحَمُ. فَالْخَطَاةُ سِوَاءَ كَانُوا فِي سَجُونٍ مُشِيدَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ جُذُرَانٍ مَرْتِيَّةٍ أَوْ بِدَاخِلِ سَجُونٍ بِجُذُرَانٍ غَيْرِ

مرئية. هم في الظلمة مقيدون بسلاسل خطاياهم. وهذا ينطبق على الجميع. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. سألني هذا الشاب كما سبق أن قلت: ألا من خلاص؟. فأسرعت بالإجابة: بلى يوجد خلاص.<sup>1</sup>

يوجد خلاص لأنه يوجد مخلص. ثم قلت له: ليس فينا الذي لم يخطئ فنحن جميعاً خطاة. ومن أخطأ في واحدة من وصايا الله فقد أخطأ في الكل. لا يوجد خاطئ صغيرٍ وخاطئ كبيرٍ. سيان داخل السجون أو خارجها. ولقد أحب الله الجميع. وهو ينظر بعين محبته لكل واحد منا سواءً بسواء. لقد أعوزنا جميعاً حبه ورحمته. أعوزنا شخص ابن الله الذي أحب البشرية إلى المنتهى. فجاء متجسداً ليفتديها من الموت الأبدى. ولتكون لكل من يؤمن بخلاصه الحياة الأبدية. قال بولس الرسول مخاطباً مؤمني أفسس: "وانتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا التي سلكنكم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء. الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية. الله الذي هو غنى في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أموات بالخطايا. أحياناً مع المسيح".<sup>2</sup>

إن أخطر الحيل التي يستخدمها إبليس ليضمن اتباعه هي غلق المنافذ أمام العاملين في كرم الرب. لمنعهم من الوصول إلى ضحاياه. كما أنه يشجع ضحاياه على الالتصاق بأعوانه وعملائه ليستبقوهم في حوزته. لم يكن ذلك الشاب في حاجة إلى مزيدٍ من الوعظ ليعرف محبة المسيح له. أو ليعترف بخطاياهم ويقف في دمه المطهر فقد عرف ذلك وقبله. ولكنه كان في حاجة إلى فتح منافذ أغلقها إبليس عليه وفي حاجة إلى غلق أبواب أوسعها أمامه. لذلك نصحته أن يعود هذه المرة بعد خروجه من السجن إلى بيت أبيه وليس إلى أصدقائه القدامى. فأبوه يملك إمكانيات ترفعة إلى مستوى العيش الأفضل. قلت له: أرى أن أباك لن يرض عنك بما لا ينفعك. وإن بقيت في بيت أبيك ستضمن علاجاً متكاملاً من الإدمان كفيلاً بتقوية دمك تماماً. وتضمن الحياة النظيفة بين أخصان الأسرة النظيفة. ومن بيت أبيك تستطيع أن تصل إلى أولاد الله المؤمنين لتعاشرهم. وإلى بيت الله لتستمع بشركة مقدسة مع القديسين في محضر الرب. عليك أن تفتح هذه المنافذ لتحيا الحياة الأفضل.<sup>3</sup>

ومن الجانب الآخر اغلق الأبواب واقطع الربط التي قيدتك بتلك الفتاة التي انحدرت بك إلى هاوية الإدمان. وعد إلى زوجتك تلك الفتاة كريمة الخلق والبنكما. أنت مخلوق لتخلق كالنسر في أجواء الحرية. فلا تنفق أحلى أيام شبابك في قيود وسلاسل. لقد خلقنا الله على صورته. فإن كانت الخطية شوهت الصورة المجيدة فينا. ولكن الله في محبته المتفاضلة دبر أمر عودتنا إلى المجد الذي خلقنا الله لنحيا فيه. ليتنا ندرك عظم ما صنعه الله من أجلنا. فإن أدركناه فلن يسعنا إلا أن نقدم مجداً وجزاً وكرامة لاسمه العظيم وسجوداً بالروح والحق لجلاله.<sup>4</sup>

لقد أخطأنا وأعوزنا مجد الله. والله في عظم محبته لم يستكثر علينا مجده. بل أرانا مجده في تدبيره الأزلي لخلاصنا. يقول بولس الرسول عن محبة الله العجيبة لنا: "الذي لم يشفق على ابنه بل بذله من أجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء!". ليتنا ندرك أننا مخلوقون لنستمع بمجد الله ولنمجد الله مع سائر مخلوقاته. يقول أساف في مزموره: "برأيك تهديني وبعثني إلى مجد تأخذني". ويشجع بولس الرسول مؤمني كورنثوس بالقول: "لأن خفة ضيقنا الوقتية تنشي لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً". ولمؤمني رومية يقول: "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه". ويشجع مؤمني فيلبى قائلاً عن الرب: "الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده". ويقول بطرس الرسول: "ومتى ظهر رئيس الرعاة تتالون إكليل المجد الذي لا يبلى".<sup>5</sup>

ليتك أحي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. نقدم إليك شكر قلوبنا من أجل الحرية التي في المسيح يسوع الذي خلصنا من قيود الخطية. وحررتنا من العبودية التي فرضها علينا إبليس. ومن أجل الأمجاد التي نراها نحن أولادك بعيني الإيمان. هبنا معرفة أعمق لنحيا محققين مسيبتك. ولينمجد اسمك فينا وبناء.. نرفع صلاتنا في اسم يسوع البار. متكلين على وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> سفر أعمال الرسل ٤: ١٢

<sup>2</sup> رسالة يعقوب ٢: ١٠ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ١ - ١٠

<sup>3</sup> رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ٣٣ ، سفر المزامير ١٣٣: ١ - ٣

<sup>4</sup> سفر التكوين ١: ٢٧ ، إنجيل يوحنا ٤: ٢٤ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٤

<sup>5</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٨: ٣٢ & ٨: ١٧ ، الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٤: ١٧ ، إلى مؤمني فيلبى ٣: ٢١